Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقال الآخر :

ولرُبَّ نازلـــــة يضيق لها الفتى ذرعاً ، وعند الله منها المَخْرَجُ
ضاقت ، فلما استحكمت حلقاتها فُرجت ، وكنت أظنها لا تُفْرَجُ

والقرآن يتحدث عن هذه السنة الإلهية مع رسل الله فيقول : ﴿ حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (١) .

وقد يخيل لبعض الناس حين يرون الظالمين والطغاة يرفلون فى حُلل العافية أن قَدَرَ الله قد غفـــل عنهم ، وحاشى لله ، فإنه يُمهل ولا يُهمل . وفى الحـديث الصحيح : « إن الله لَيملى للظالـــم حتى إذا أخـــذه لم يُفلتـــه » ثم تلا : ﴿ وكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ القُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (٢) .

(جـ) الوعد بحسن العـــوض عما فات ، والإخـــلاف عما فقـد ، فإن الله لا يضيع عنده أجر عامل ، ولا مثوبة محسن ، كيف وقد وعد وعداً مؤكداً أنه لا يضيع أجر المحسنين . وهذا يشمل الدنيا والآخرة جميعاً . فهو فى الدنيا يُعَوِّضهم ويُخلف عليهم خيراً مما حُرِموا ، وُيمَكِّن لهم بعد أن غُلِبوا ، وهو فى الآخرة يُوتيهم أجورهم بغير حساب .

يقول تعالى واعداً المهاجرين فى سبيله بحسن العوض عما حُرموا من الوطن والعشيرة : ﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِى اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى الدُّنْيَا حَسَنَةً ، وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ * الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (٣) .

وقد عرفنا فى قصة نبى اللّه أيوب عليه السلام ، كيف صبر على ما أصابه من ضُـرٍّ فى نفسه وأهله ، فانتهى به الصبر إلى أجمل العواقب ، وكشف الله عنه ضُرَّه . ووهب له أهله ومثلهم معهم ، رحمة من عنده ، وذكرى للعابدين ، وعبرة لأولى الألباب .

---

(١) يوسف : ١١٠ (٢) هود : ١٠٢ (٣) النحل : ٤١ ـ ٤٢